له ولد لان الولد لابد ان يكون والده ولو كان له ولد لكان خالقا لولده لكونه
خالقا لكل شيء سواه والمخلوق لا يكون من جنس خالقه كل شيء فلا يكون شيء مما سواه ولدا له قوله
وانما لم يقل به مع ان الظاهر ان المقام مقام الاضمار لتقدم ذكر المعبر عنه الا انه عدل
الى الاظهار لان الشيء المذكور اولا المراد به الممكنات خاصة لان المخلوقات انما تتعلق
بالممكنات ضرورة ان الواجب والممتنع ليسا بمخلوقين فلو قيل وهو به عليم كان المعنى انه عالم
بالممكنات كلها ويفهم منه ان علمه انما يتعلق بالممكنات والا لكان لغوا وليس الامر كذلك
لانه تعالى عالم بجميع ما يصح ان يعلم ويخبر عنه وسواء كان واجبا او ممكنا فاعيد لفظ كل شيء
صريحا لئلا يفهم خلاف المقصود وليصرح بان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء الخارجية
والذهنية وهذا مخالف لما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى في اوايل سورة البقرة
ان الله على كل شيء قدير من ان الشيء في الاصل مصدر شاء اطلق تارة بمعنى شاء فيتناول الباري تعالى
وبمعنى مشيء وجوده اخرى فلا يتناول الا ما وجد في احد الازمنة من الممكنات لانما شاء الله وجوده
فهو موجود في الجملة وعلى التقدير يكون الشيء مختصا بالموجود ولا يتناول الممتنع الا عند المعتزلة فانهم يفسرون
الشيء بما يصلح ان يعلم ويخبر عنه فيتناول ايضا الممتنع قوله وفي الاية استدلال على نفي الولد
من وجوه تقرير الوجه الاول انه تعالى مبدع السموات والارض ومع كونهما من جنس الاجسام التي يصح
ان توصف بكونها والدا اذا لم يكن لهما ولد لاستمرارهما وطول مدتهما فمبدعهما اولى بان يتعالى عن ان يتخذ
ولدا وتقرير باقي الوجوه ظاهر قوله واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وجه الاستدلال ان الادراك
بالبصر عبارة عن الرؤية فقوله تعالى لا تدركه الابصار يقتضي ان لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال والاوقات
بدليل صحة استثناء جميع الاشخاص في جميع الاحوال والاوقات عنه بان يقال لا تدركه الابصار الا بصر فلان
والا في حالة كذا والا في وقت كذا وصحة الاستثناء من جملة دلائل عموم المستثنى منه فثبت ان
عموم الاية تفيد عموم النفي عن كل الاشخاص وفي جميع الاحوال والاوقات واجاب اهل السنة عن
هذا الاستدلال بان الرؤية جنس تحتها نوعان رؤية مع الاحاطة ورؤية لا مع الاحاطة
فالتي تسمى بالادراك منهما هي الرؤية مع الاحاطة وهي المنفية بهذه الاية ونفي احد نوعي الجنس لا يوجب
نفي الجنس رأسا فلم تكن الاية دليلا على نفي الرؤية مطلقا فجاز ان يراه المؤمنون يوم القيمة من غير ان يحيط

به ابصارهم سلمنا ان الادراك هو الرؤية مطلقا سواء كانت مع الاحاطة او لا مع الاحاطة
لكن لا نسلم انه تعالى نفى حصول ذلك الادراك في جميع الاوقات بل نفى حصولها مطلقا محتمل
على نفي في بعض الاوقات جمعا بين هذه الاية وبين النصوص الدالة على ان المؤمنين يرون
ربهم يوم القيمة مثل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله عليه السلام سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته والمراد بالتشبيه المذكور تشبيه الرؤية
بالرؤية في الجلاء والوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي تعالى شانه عما يشبهه احد من خلقه
قوله تضامون بتشديد الضاد وتخفيفها من قولهم تضام القوم اذا انضم بعضهم بعضا
اصله تتضامون بتائين فيجوز ان تحذف احدى التائين وان تدغم ثانيتهما في الضاد اي لا ينضم
الى بعض عند رؤيته بان يقول اريته اين كما تفعلونه عند رؤية الهلال وايضا لا نسلم
كون انتفاء الرؤية بالنسبة الى جميع الاشخاص وذلك لان قوله تعالى لا تدركه الابصار
يفيد سلب العموم ولا يفيد عموم السلب لان لفظ الابصار صيغة جمع
لام الاستغراق فقولنا تدركه الابصار يفيد ان جميع الابصار تدركه فقوله لا تدركه
الابصار يفيد انه لا يراه جميع الابصار ومعلوم ان انتفاء الرؤية عن الجميع لا ينافي
ثبوتها وايضا فقول الجمع المحلى باللام كما يحمل على الاستغراق يحمل ايضا على الحصة المعينة من
الجنس فيحمل هنا على المعهود من الابصار وهو الابصار الحاصلة في الدنيا ونحن نقول به ولا يلزم من
عدم رؤية هذه الابصار الحاصلة في الدنيا اياه تعالى ان لا يراه في الاخرة لجواز
ان يكون لتغيير النشاءة مدخل في حصول ما كان ممتنعا في الدنيا وايضا المعتزلة يدعون امتناع
الرؤية والاية لا تدل على امتناعها وانما تدل على انتفائها والانتفاء لا يوجب الامتناع
فجاز ان يكون الله تعالى في نفسه جائز الرؤية وان يحجب الابصار رؤيته في الدنيا
وان لا يحجبها في الاخرة ويرى اهل الجنة بان يخلق الله تعالى الرؤية في عيونهم ولا
يخلقها في عيون الكفار فلا يرونه كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قوله جمع بصر وهو حاسة
النظر اي قوة مودعة في العين بها تنظر النفس وتدرك المبصرات كما ان البصيرة قوة مودعة في
القلب بها تدرك النفس الحقائق المعقولة وهي للقلب بمنزلة البصر للعين

Copyright © King Saud University